

— اغلاط العرب —

(تابع لما قبل)

وقال الاعشى

فأما تريني ولي لمة فان الحوادث أودى بها

يريد فان الحوادث اودت بها قال في لسان العرب فحذف للضرورة وذلك
لمكان الحاجة الى الردف . اه . والمراد بالردف حرف اللين قبل الروي
وهو هنا الالف من أودى لان بقية القوافي مردفة . قال واما ابو علي
الفارسي فذهب الى انه وضع الحوادث موضع الحدثان كما وضع الآخر
الحدثان موضع الحوادث في قوله

ألا هلك الشهاب المستنير ومذرهننا الكمي اذا تغير

ووهاب المئين اذا المت بنا الحدثان والحامي النصور

اه . وهو كلام لا نفهمه وكأن المراد ان الاول اراد ان يقول الحدثان فلم
يترن له الشطر فوضع الحوادث مكانه ثم اتم بناء الشطر على الحدثان
وكذلك فعل الثاني وهذا ما لا نخاله يتصور في ذهن شاعر . وبعد فقد
كان للثاني مندوحة عن هذه الضرورة بان يقول في مكان الحدثان الأحداث
جمع حدث فيستقيم الوزن والمعنى . بل الذي يظهر لنا ان الحدثان هنا جمع
لا مفرد وهو بكسر الحاء وسكون الدال جمع حدث ايضاً بفتحيتين على حد
ولد وولدان وفتى وفتيان وهو الذي يستشف من عبارة القاموس قال
وحدثان الامر بالكسر اوله . . ومن الدهر نوبه كحوادثه وأحداثه . فانه
فسر الحدثان بالنوب وهي جمع وجعله مرادفاً للحوادث والأحداث وكل

منهما مجموع ايضاً ففهم من هذا ان الثلاثة عنده بمنزلة . ويؤيده صنيع المرتضى في تاج العروس فانه صرح بكون الحدثنان بالكسر جمعاً لكن ذكره في المستدرک وجعله جمعاً للحدثنان بفتحاتٍ على غير قياس . قال وكذلك كِرْوان وورشان في كِرْوان وورشان . اهـ . ومثل بيت الاعشى قول مضاض بن عمرو الجرهمي

كنا زماناً ملوك الناس قبلكم ناوي بلاداً حراماً كان مسكوناً
وكانه توهم البلاد اسماً مفرداً فذكرها وانما هي جمع بلدة مثل قصاع وقصعة .
وعكسه قول المسيب بن زيد مناة انشده صاحب الصحاح
لا تنكروا القتل وقد سئينا في حلقكم عظم وقد شجينا

قال اراد في حلقكم فلهذا قال شجين . اهـ . وهي اقرب من قضية الحوادث والحدثنان لمكان الاضافة الى ضمير الجمع فالمسئلة هنا صناعية على حد ما قالوا في مسئلة رأس الكباشين وذلك فضلاً عن ان الحلق جمع حلق فهما من وادٍ واحد بخلاف ما هناك . وقال احيحة بن الجلاح يخاطب قيس بن زهير وكان قد ساومه بدرعه فأبى بيعها

الا يا قيس لا تسمن درعي فما مثلي يساوم بالدروع
اراد لا تسومن درعي لان عين الاجوف انما تحذف عند اجتماع الساكنين وقد حرّك الثاني هنا لزوماً فوجب ردها . وعكسه قول امرئ القيس يصف فرسه

لها متنتان خطاتا كما اكب على ساعديه النمر
المتنتان لمتان تكتنفان الصلب وخطاتا من قولهم خطا لجه يخطو اذا اكتنز

قال الكسائي اراد خَطَطًا فلما حرك التاء ردّ الالف التي هي بدل من لام الفعل لانها انما كانت حُذفت لسكونها وسكون التاء فلما حرك التاء ردّها فقال خطّاتًا . قال ويلزمه على هذا ان يقول في قَضَتَا وَغَزَتَا قَضَاتَا وَغَزَاتَا الا أن له ان يقول ان الشاعر لما اضطرّ اجرى الحركة العارضة مجرى الحركة اللازمة في نحو قومي وبيعا وخافا . وذهب الفراء الى انه اراد خطّاتان اي على الوصف مثني خَطَاة بمعنى خَطِيّة فحذف النون استخفافاً . وقال غيره اراد خَطَطًا مثل غَزَتَا فاشبع فتحة الظاء حتى تولد منها الف وقيل غير ذلك مما لا فائدة من استيفائه وكله لا يخرج عن الضرورة القبيحة . ومن هذا الاخير قول الآخر

وانني حيثما يثني الهوى بصري من حيثما سلكوا ادنو فأَنْظُرُ
اي ادنو فانظر فاشبع ضمة الظاء حتى تولد منها واو . ومثله قول امرئ القيس ايضاً

كأنني بفتخاء الجناحين لقوة صيودٍ من العقبان طأطأت شيمالي
اراد شمالي فدّ كسرة الشين بياء . ومن هذا القبيل قول ابي حزابة من شعراء الاغاني

اذ نحن نشرب قهوة درياقة كدم الغزال
تشفي السقيم بريحها وتميته قبل الأجل
اي قبل الأجل فزاد الفاء . وقال أمية بن ابي عائذ الهذلي
وقدماً تعلقْتُ أمَّ الصبيِّ مني على عزفٍ واكتهال
اراد على عزوف فحذف الواو لاقامة الوزن والعزوف الزهد في الشيء

والانصراف عنه . ومن قبيله قول الاخطل

اتم خيار قريش عند نسبتها واصل بطحائها الأثرون والفرع
اراد والفرع فحذف الواو ويجوز ان يكون اراد الفرع على الأفراد فحرك
الراء كما قال اوس بن حجر

أَبْنِي لُبْنَى لَسْتُ مُعْتَرَفًا لِيَكُونَ الْأُمُّ مِنْكُمْ أَحَدُ

أَبْنِي لُبْنَى إِنْ أُمِّكُمْ أُمَةٌ وَإِنْ أَبَاكُمْ عَبْدُ

قال الازهري اراد وان اباكم عبداً فنقل (اي حرك الباء) للضرورة فقال
عبد لان القصيدة من الكامل وهي حذآء . اه . والحذف في عروض
الكامل وضربه ان يبقى متفاعلين على متغا فينقل الى فعلين . وقال المهاصر
ابن المحل انشده ابن الأعرابي

إِنْ تَكْتَبُوا الزَّمَنِي فَإِنِّي لَطَمِنُ مِنْ ظَاهِرِ الدَّاءِ وَدَاءِ مُسْتَكِنِ

وَلَا يَكَادُ يَبْرَأُ الدَّاءُ الدَّفِينُ

اراد بالدفين الدفين وهو الذي ظهر بعد خفاء فحذف الياء للضرورة وزعم
ابن سيده انه على معنى النسب كقولهم رجل نهر اي يعمل بالنهار وبعده
لا يخفى . وذلك اما اولاً فلأن الدفن بمعنى المدفون ولا يُعهد في فعل ان
يكون بمعنى المفعول لانه منقول عن مبالغة الفاعل مثل فعال . واما ثانياً
فلأن كلاً من فعل وفعال في هذا الباب لا يكون الا بمعنى ذي الشيء
الملازم له تبعاً لاصل معنى الصيغة وهذا المعنى ليس في الدفن لما ذكرنا من
تفسيره وهو عبارة القاموس . قال الرضي في شرح الشافية يجي بعض ما
هو على فعال وفاعل بمعنى ذي كذا . . الا ان فعلاً لما كان في الاصل

لمبالغة الفاعل ففعال بمعنى ذي كذا لا يجيء إلا في صاحب شيء يزاول ذلك الشيء ويعالجه ويلزمه بوجه من الوجوه اما من جهة البيع كبقال او من جهة القيام بحاله كالجمال والبغال او باستعماله كالسياف . . قال وكما استعملوا فعلاً لما كان في الاصل للمبالغة في اسم الفاعل في معنى ذي الشيء الملازم له استعملوا فعلاً ايضاً وهو بناء مبالغة اسم الفاعل نحو عمل للكثير العمل . اه باختصار . قلنا ومن الغريب ان صاحب القاموس اثبت الدفن بمعنى الدفين وهو انما اخذه عن هذا الشعر كما صرح به الشارح على ان هذا ليس اول موضع خلط فيه بين المستعمل والمهمل والضرورة والشذوذ فلا نبه على ما لا يجوز استعماله لالتزامه الاختصار ولا حذف ما لا ينبغي ذكره لتوخيهِ الاحاطة ولذلك فان الآخذ عن هذا الكتاب لا يستغني في كثير من المواضع عن مراجعة اقوال الشراح حتى يقف على اصل موارد الالفاظ فيه ويأمن المزلة في استعمالها . وبقي هنا قوله فاني لطمن في الشطر الاول يريد مطمئن وقد نُصَّ في لسان العرب وتاج العروس على ان طمن غير مستعمل في الكلام ولذلك لم يذكر فيها هذا اللفظ في هذه المادة مع ان هذا الشعر مروي في كليهما في مادة دفن (ستأتي البقية)

الحركة الدائمة

هي المطلب الذي طالما حامت حوله قرائح المجريين ولم يدعوا قوة من قوى الطبيعة الا امتحنوها فيه وقلبوها على كل وجه من وجوه الحيل الصناعية فلم تزد هم على ما ناله اصحاب الكيمياء من تحويل المعادن الخسيسة